

قيم الفردانية في المجتمع المغربي

(قراءة في بعض دراسات تحولات القيم في المغرب)

Individualism value in Moroccan society

(A lecture in some changes values studies in Morocco)

إعداد: الطالبة الباحثة/ سميرة تزروت

تحت إشراف: الأستاذ سعيد الراشدي

مركز دراسة الدكتوراه: الإنسان المجتمع التربوية، فريق البحث: التنمية البشرية، التربية والقيم، كلية علوم التربية،

جامعة محمد الخامس، الرباط

Email : Prof.samira7@gmail.com

المخلص:

تمر مجتمعاتنا بتحولات عميقة تفضي إلى تراجع قيم قديمة وانبثاق قيم حديثة لها خصوصيات وسياقات معينة. يسعى البحث العلمي إلى رصدها ودراستها وفق مقاربات متنوعة في ميادين وحقول معرفية مختلفة.

يهدف هذا المقال إلى تحليل مفهوم الفردانية واستقراء أهم مظاهرها، وتحديد تجلياتها في جوانب الحياة العائلية والمهنية والدينية والسياسية، انطلاقاً من الدراسات التي اهتمت بتغيير منظومة القيم في المجتمع المغربي.

الكلمات المفتاحية: التغيير الاجتماعي، القيم، الفردانية، الدراسات السابقة، المجتمع المغربي.

Individualism value in Moroccan society

(A lecture in some changes values studies in Morocco)

Abstract

Our societies undergo deep changes which lead to the regression of ancient values and the appearance of new ones with determined specificities and contexts. The scientific research tries to determine and study it according to various approaches in various fields.

This article tries to determine the concept of individualism and see its values and its repercussion in family, professional, religious and political life starting from studies concerned with changing values in Moroccan society.

Keywords: Societal changes, values, individualism, previous studies, Moroccan

Society.

المقدمة:

دخل المغرب مرحلة انتقالية تتميز بتراجع القديم تراجعاً لا يفقده كل نفوذه وسلطته على النفوس والسلوكات والاختيارات، وبظهور الجديد وتقدمه تقدماً لا يقوى معه على تكيف القديم وهضمه واستيعابه والهيمنة عليه^١. ولعل هذا ما دفع العديد من الباحثين المغاربة إلى القيام بدراسات عديدة وظفوا فيها قراءات ومقاربات متنوعة في ميادين وحقول معرفية مختلفة لدراسة التغير الاجتماعي الذي عرفه المغرب خلال العقود الأخيرة. شملت هذه الدراسات مجالات متعددة وفئات مختلفة من المجتمع المغربي. إلا أن الدراسات التي همت تغير القيم تبقى جد محدودة نظراً للصعوبات التي تعترض هذا المجال.

فماهي هذه الدراسات؟ وماهي نتائجها؟ وكيف يمكن قراءة التحولات القيمية التي عرفها المجتمع من خلالها؟ وكيف يمكن استخلاص قيم الفردانية وتطورها في المجتمع المغربي؟

^١ عبد السلام الحيمر، مسارات، مسارات التحول السوسولوجي في المغرب، منشورات جريدة الزمن، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ١٩٩٩، ص ٨.

سنحاول من خلال هذا البحث تفصيل بعض الدراسات الوطنية التي استأثرت بموضوع تحول القيم في المجتمع المغربي، وسنعمل على استخلاص قيم الفردانية منها، وقراءة آثار التحولات التي طرأت على مجتمعنا المعاصر خلال السنوات الأخيرة. لكن قبل ذلك لابد من تحديد مفهوم القيم عموماً ومفهوم الفردانية خصوصاً.

١- مفهوم القيم:

مفهوم القيم هو مفهوم شاسع يتداخل مع مفاهيم أخرى قريبة منه. والبحث في موضوع القيم يكتسي أهمية كبرى نظراً للتحولات التي تعرفها المجتمعات المعاصرة. لذلك يعتبر فهم القيم أساسياً لفهم تغيير المجتمع وتغيرات الأفراد، وفهم المحفزات الأساسية لسلوكيات ومواقف الفاعلين. و"القيم ليست شيئاً أكثر من أفضليات جماعية تظهر في وضع مؤسساتي وتساهم بطريقة تكونها في تنظيم هذا الوضع"^٢.

القيم مفهوم أساسي في العلوم الاجتماعية منذ نشأتها. بالنسبة لدوركايم (١٨٩٧-١٨٩٣) كما بالنسبة لفيبر (١٩٠٥-١٩٥٨)، القيم أساسية لتفسير التنظيم والتغيير الاجتماعي، على المستوى الاجتماعي كما على المستوى الفردي^٣.

تتأمن الوحدة الاجتماعية، بالنسبة لدوركايم كما بالنسبة لفيبر، بواسطة القيم المترسخة في الأفراد وفي النهاية موزعة بينهم وتمثلة من قبلهم^٤. يشدد فيبر على أهمية الطهرية في تكوين الروح الرأسمالية، أما فيما يتعلق بدوركايم فإن التمييز المهم في نظره الذي يقيمه بين التضامن الآلي والتضامن العضوي يرد إلى تصورين لما يعتبر شرعياً في هذين النمطين من المجتمعات الشديدة التناقض: من جهة، امتصاص الفرد في الوحدة الجماعية، ومن جهة أخرى اعتبار المجتمع بصفته محصلة الجهود الفردية المنسقة والمراقبة^٥.

ولكن إذا كانت أهمية القيم، أو "المثل الجماعية" مؤكدة بقوة من قبل علم الاجتماع الكلاسيكي، فإن وضعها وطريقة عملها يبقيان غامضين. ودوركايم الذي يزعم أنه "يعامل الوقائع الاجتماعية بصفاتها أشياء"، يصر على موضوعية القيم^٦. لكننا عندما ندرك الرابطة بين أنظمة القيم والتقاليد، يتبين لنا أن أنظمة القيم تشكل أنظمة مفتوحة^٧.

تعددت الاستعمالات الشاسعة لمفهوم القيم لدى السوسيولوجيين، مما أدى إلى ظهور مفاهيم متعددة لهذا الموضوع (Boudon, 2001 ; Inglehart, 1997 ; Kohn, 1969 ; Parsons, 1951 ; Rokeach, 1973). وهذا ما أثار

إشكاليات متعددة أهمها غياب مناهج إمبريقية ناجعة لقياس القيم وغياب إجماع حول هذا المفهوم^٨.

^٢ المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة الدكتور سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، ص ٤٥١.

^٣ Shalom H. Schwartz (2006), les valeurs de base de la personne : théories, mesures et applications <https://www.cairn.info/revue-francaise-de-sociologie-1-2006-4-page-929.htm> p 929.

^٤ ر. بودون وف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة الدكتور سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، ص ٤٥١.

^٥ نفس المرجع، ص ٤٥٠-٤٥١.

^٦ ر. بودون وف. بوريكو، مرجع سابق، ص ٤٥١.

^٧ نفس المرجع، ص ٤٥٥.

^٨ Shalom H. Schwartz (2006), les valeurs de base de la personne : théories, mesures et applications, op cit, p 929-930

٢- مفهوم الفردانية:

الفردانية ذات أوجه عديدة وأنماط مختلفة، ووجهات نظر متباينة، وجميعها يمثل الفرد ركيزتها الأساسية. إلا أن مفهوم الفردانية يحمل دلالات أكثر اختلافاً، لذلك يرى Alain Laurent ضرورة دراسة وتحليل جذري لهذه المفاهيم من منظور تاريخي^٩.

"فكلمة فرد Individu مشتقة من اللاتينية Individuum التي تعني شيئاً لا يمكن تقسيمه مادياً، مثل ذرة ديمقريطس؛ أو غرضاً فكرياً بلا أجزاء، مثل الوحدة"^{١٠}.

يأخذ مفهوم الفردانية صورته الاشتقاقية من المصطلح اللاتيني Individualism وتقال عن "كل نظرية، كل نزعة ترى في الفرد أو في الفردي إما صورة الواقع الأكثر جوهرية وإما أعلى درجة قيمة"^{١١}.

"الفردانية نظرية ترى أن المجتمع ليس غاية بذاته ولا آلة لغاية فوق الأفراد الذين يكونونه، ولكنها لا غرض لها سوى خير هؤلاء ومصالحهم. وفي مقصد عامي، قد يقصد بالفردانية نزعة الاعتناق من كل واجب تضامني لعدم التفكير إلا بالذات"^{١٢}.

يستعمل علم الاجتماع "فرد" و"فردية" لتمثيل ما تتفرد به الكائنات، ليس في وجودها فحسب، بل أيضاً في طبيعتها وفي ميزتها، مقابل ماهو مشترك بينهما^{١٣}. مفهوم الفردية Individualisme خاصة، يعتبرها علماء الاجتماع، مميزة لبعض المجتمعات وبخاصة المجتمعات الصناعية الحديثة: ففي هذه المجتمعات يعتبر الفرد الوحدة المرجعية الأساسية، سواء بالنسبة إليه بالذات أو بالنسبة للمجتمع. إن الفرد هو الذي يقرر مهنته ويختار قرينه. وهو يتحمل "بحرية تامة" مسؤولية معتقداته وآرائه^{١٤}. وبالتالي تتناقص وزن "الرموز الاجتماعية" التي كانت تحدد الملامح الرئيسية لخيارات الناس وأنشطتهم^{١٥}.

يلتبس معنى الفردانية مع معنى المذهب الأنوي egoism وأيضاً مع الأنانية selfishnes بمعناها العام التي تعني "المصلحة الذاتية" كأساس للسلوك الأخلاقي. الفعل الفردي المعتمد على النفس لا يعني فقط المصلحة الذاتية كأساس للسلوك الأخلاقي^{١٦}.

وعموماً فالفرد، بصفته فرداً حديثاً، يقلت من الحتميات الاجتماعية بقدر ما يكون ذاتاً فاعلة خالقة لذاتها، بعكس الفرد الاجتماعي الذي يتحدد بموقعه في المجتمع^{١٧}.

⁹ Alain Laurent, Histoire de l'individualisme, Que sais-je, No 2712, P.U.F Paris 1993.

^{١٠} موسوعة لالاند الفلسفية. <https://WWW.kutub-pdf.net>

^{١١} نفس المرجع.

^{١٢} موسوعة لالاند مرجع سابق

^{١٣} نفس المرجع .

^{١٤} ر. بونون وف. بوريكو، مرجع سابق، ص ٤١٤.

^{١٥} أنطونيو غدنز، علم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٥، ص ١٣٧.

^{١٦} ياسر قنصوه، الليبرالية إشكالية مفهوم، رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٣.

^{١٧} ألان تورين، براديكما جديدة لفهم عالم اليوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١١، ص ١٥٧.

٣- الدراسات السابقة حول تغير القيم بالمجتمع المغربي:

٣,١ البحث الوطني حول القيم:

يعتبر "البحث الوطني حول القيم"^{١٨} أول دراسة وطنية اهتمت بموضوع القيم، ونقطة انطلاق لأبحاث أخرى في هذا المجال. ويهدف هذا البحث إلى دراسة القيم الأكثر انتشاراً "les valeurs majoritaires" أي القيم المفضلة من طرف غالبية المغاربة، ذكورا وإناثا. وأيضا معالجة القيم الأقل انتشاراً "les valeurs minoritaires"، التي يمكن أن تكون قيما قديمة أخذت تفقد قيمتها وتتلاشى شيئا فشيئا، أو قيما صاعدة يعود تبنيها إلى وقت قريب^{١٩}.

شملت الدراسة عينة مكونة من ١٠٠٠ مستجوب. لها بنية مشابهة للمجتمع المغربي من حيث المعايير المعتمدة في الدراسة. وهذه المعايير هي: وسط الإقامة (حضري/ قروي)، الجنس، السن، الحالة العائلية، المستوى الدراسي، الوظيفة أو المهنة.

توزعت مجالات البحث على أربع محاور:

- ✓ القيم والأسرة
- ✓ القيم الدينية والتقليدية
- ✓ القيم السياسية
- ✓ القيم المرتبطة بالعمل والترفيه.

فما هي أهم تجليات قيم الفردانية التي يمكن استخلاصها من هذا البحث في هذه المجالات؟

✓ القيم والأسرة

في هذا القسم، خصوصا فيما يتعلق بالزواج، بينت الدراسة أن نسبة العزوبة تتزايد من 15% سنة ١٩٦٠ إلى 39% سنة ١٩٦٤. وقد ارتفعت النسبة عند النساء من 7% إلى 32%. أما لدى الرجال فقد ارتفعت من 24% إلى 45%. تعرف البادية نفس التحول، سنة ١٩٩٤ كان 35% من الشباب القرويين (15-34 سنة) عزابا بينما كانوا لا يمثلون سوى 14% سنة ١٩٦٠. وإذا أخذنا هذه الإحصائيات بعين الاعتبار، سيكون من المهم معرفة ما إذا كان هذا التحول يواكبه تغير على مستوى القيم. وللمزيد من الدقة، يتعلق الأمر هنا بمعرفة ما إذا كان من المحبذ بالنسبة للفتى وللفتاة، في الوقت الراهن، أن يتزوجا أو أن يمددا عزوبيتهم.

بينت الدراسة تحول بنية الأسرة المغربية. ففي الفصل المتعلق بعلاقات الآباء بأبنائهم 65% من العينة تعتبر الأطفال بمثابة ضمانة وأمان للمستقبل، في حين ١٢% يعتبرونهم بمثابة عالة و مصدر للإنفاق. و على الرغم من ضعف هذه النسبة، إلا أنها تبين مدى تحول العلاقات بين الآباء والأبناء.

^{١٨} التقرير التركيبي للبحث الوطني حول القيم المنشور في إطار تقرير الخمسينية الصادر في ٢٠٠٦. أشرف على هذا البحث حسن رشيق، رحمة بورقية، عبد اللطيف بن شريفة، محمد الطوزي.
^{١٩} نفس المرجع.

فإذا كان للأبناء أهمية لا اعتبارهم صمام أمان المستقبل بالنسبة للعائلة الممتدة. فإن العائلة الصغيرة تتمثل الأبناء كعائلة، وكلما اعتبر الآباء الأطفال بمثابة عبء كلما توجهوا إلى تحديد عدد الولادات وتحديد الخصوبة المثالية. هذه التمثلات هي التي توجه سلوكيات العائلة وتوجهاتها من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية.

إن اختيار العدد المحدود من الأطفال يعني فيما يعنيه تغيراً في علاقة الفرد بذاته، وعلاقته بالآخرين ولعل أهم ما يمكن استنتاجه أن المغربي، بفعل ظروف متعددة، صار أكثر عقلانية في التعامل مع الأشياء. وأصبحت له القدرة على الحساب الكمي للتكلفة بما يضمن الربح ويقلل الخسارة. لم يعد الأطفال يشكلون الضمانة أو تقاعد الآباء. بل صاروا نوعاً من الوجاهة الاجتماعية.

معظم العينة 97% ترى أنه من واجب الأبناء رعاية آبائهم المسنين والتكفل بهم. 2% فقط يعتبرون ذلك من واجب الدولة والجمعيات الخيرية. لكن وثيرة زيارات الوالدين تبين الصعوبة المادية المطروحة في الحفاظ على علاقات منتظمة. ف 32% يقومون بزيارتهم بطريقة منتظمة (مرة في الشهر على الأقل). و بالنسبة ل 46% تكون الزيارة نادرة. وفي 15% من الحالات تنحصر الزيارات في أيام الأعياد. أما الذين انقطعوا عن كل زيارة فلا يشكلون سوى 3%.

تفضل استقلالية الأبناء بالنسبة للأسر الزوجية لكن مع التثبيت بالأشكال التقليدية للتضامن العائلي. والجمع بين الميل إلى الاستقلالية وبين التضامن لا يمكن أن يكون بدون توترات داخل الأسرة. وفي هذه الحالة يمكن للإيمان بقيم التضامن أن (إجبارية التكفل بالوالدين المسنين) أن يستمر رغم التحولات البنوية للأسرة.

كل من القرويين والحضرين لا يفضلون السكن المشترك مع الوالدين (50% قروي، 61% حضري). وبخصوص اختيار الشريك يميل 75% نحو استقلالية الابن و 60% بالنسبة لل بنت.

يعتبر اختيار الشريك مؤشراً يسمح بتقدير استقلالية الأبناء. إذ يرى 79% أن الابن هو الذي يجب أن يختار زوجته بنفسه مقابل 20% يعتبرون أن القرار يجب أن يتخذه الوالدان، في حين تنخفض النسبة عندما يتعلق الأمر باختيار الفتاة لزوجها.

في مسار التحول الاجتماعي يطرح التناسب بين القيم والبنى الاجتماعية مشكلاً. فالقيم قد تتعارض وتتنافر وفي الحالة التي تكون فيها الأسر المعنية متوفرة على استقلالية مادية، تكون قيم الفردانية والاستقلالية في أقصاها. وكلما كانت المرأة متعلمة كلما توفرت على حظوظ أكثر للتفاوض حول استقلاليتها. 63% من النساء المتوفرات على مستوى تعليم ثانوي أو أكثر تمكن من اختيار شريك حياتهن بأنفسهن، مقابل 12% فقط لدى الأميات.

الأسرة الكثيرة الأفراد أقل حظوة لدى المبحوثين. المعدل المثالي للأطفال في كل أسرة هو 2,92 حيث أن 46% يفضلون طفلان على أكثر تقدير. أما الذين يفضلون 3 أو 4 أطفال فيمثلون على التوالي 28% و 18%.

باعتباره قيمة يعرف التضامن الأسري فارقاً بين الأشكال التقليدية للتضامن القائم على التشارك في السكن وفي الجوار وبين البنات الأسرية الجديدة القائمة على استقلالية الزوجين والأسرة النووية. ويجب التركيز على هذا النوع من العلاقة بين القيم والواقع حيث يدفع واقع متحول عدم التشجيع على تطبيق القيمة التقليدية التي مازال الناس متشبثين بها عاطفياً.

يعتبر هذا البحث الأول من نوعه الذي سلط الضوء على التحولات القيمية في مجال الأسرة المغربية. ورصد التنافر والتوتر بين القيم: قيم الاستقلالية والحوار تتعارض مع تلك المتعلقة بالطاعة والتبعية. ويكمن التوتر بقوة بين التضامن الأسري واستقلالية الزوجين. والعلاقات بين الآباء والأبناء تتجه أكثر فأكثر نحو المساواة والحوار والاستقلالية عكس العلاقات الزوجية التي يشوبها الغموض.

✓ القيم الدينية والتقليدية

أكد معظم الباحثين أن التقاليد القديمة بدأت تفقد قيمتها عند الأجيال الجديدة، لكن دون أن يعني ذلك تلاشيتها بالمرّة.

خلصت الدراسة في هذا الفصل إلى نتائج مهمة:

- تلاشى الفضائل التقليدية الرئيسية التي تلهم الثقة في إطار العلاقات الاجتماعية. ودون العمل على جعلها قيمة، يتم اعتبار الشك والحذر موقفا عمليا. فهي وضعية يواجه فيها الحس العملي الأعمال الاجتماعية.
- تعرض سوق المعلومة الدينية لتغيير كبير؛ فوسائل الإعلام غدت متنوعة وأقل خضوعا لمراقبة الدولة. ومنطق التواصل الجماهيري هو الذي أصبح يتحكم أكثر فيما هو ديني وليس العكس. والعلاقة مع هذا الأخير أخذت في الاتجاه نحو العلاقات غير الشخصية وليس العكس. ونحو التواصل المباشر والفردى. إن الوصول إلى المعلومة بحرية يساعد على استقلالية الفرد، وبالتالي على تعدد وتنوع القيم.
- تنوع كبير في مصادر المعلومة الدينية جراء الانتشار الهائل لوسائل الإعلام.

✓ القيم والسياسة

الاهتمام بالعمل السياسي يبقى ضعيفا خصوصا لدى فئات الشباب. نسبة الانتماء إلى المنظمات السياسية والنقابية والجموعية ضعيفة جدا (11%). ينتمي 2% منهم إلى أحزاب سياسية، و2 إلى نقابات و7 جمعيات هي بالخصوص جمعيات الأحياء والتنمية. ونسبة الأشخاص الراغبين في الانخراط في الأطارات التقليدية للعمل السياسي (حزب سياسي ونقابة) هي ضعيفة جدا. موقف المستجوبين اتجاه مشاركة المرأة في العمل السياسي موقفا إيجابيا.

✓ العمل والترفيه

يفضل نصف المستجوبين الشغل المضمون والمستمر. ومن المؤكد أن الوظيفة العمومية توفر استقرارا نموذجيا في العمل. وغالبا ما يتم تفضيلها عن باقي القطاعات. ففيما يخض العمل في الوظيفة العمومية أو العمل لحساب شخصي جزم 46% جوابهم لصالح الاختيار الأول، و 54% لصالح الاختيار الثاني. وعلى العكس من ذلك، وفيما يخص الاختيار الأفضل للأبناء، أيد 57% الوظيفة العمومية، و 43% تأسيس مقالة شخصية. وتتقارب نسب الذين يعطون اعتبارا أكبر للشغل المستقر والذين يفضلون العمل في الوظيفة العمومية. لكن في هذه الحالة، تحظى المبادرة الشخصية وركوب المخاطرة بالتقدير.

ومن أجل تحديد العلاقة بالمخاطرة وضع المستجوب في مواجهة وضعية افتراضية: "إذا كنت موظفا وسنحت لك الفرصة بالحصول على قدر مالي مهم،

هل ستكون على استعداد لتقديم استقالتك بهدف خلق مقابلة خاصة؟" 42% عبروا عن استعدادهم لمغادرة وظيفة قارة وتحمل المخاطرة لخلق مشاريعهم الخاصة. المخاطرة من مفضلة على استقرار العمل. وستكتسي اعتبارا أكبر حينما يتم اتخاذها فرديا وخارج أية بنية جماعية للعمل.

في مجال الترفيه يبقى التلفزيون الوسيلة المفضلة، في حين تسجل الهوايات الأخرى كممارسة الرياضة وقراءة الكتب والاستماع إلى الموسيقى نسبة ضئيلة.

أما فيما يخص السفر التقليدي أكثر شيوعا. 73% يسافرون مع الإقامة لدى العائلة. أقلية فقط تفضل السفر السياحي. 15% تقضي عطلتها بالفندق و 12% تعتمد الكراء. الشباب أكثر استفادة من العطل. والذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ و ٣٤ سنة يحققون المعدلات الأكثر ارتفاعا (26% يرتادون الفنادق، 25% المخيمات، 18% يكترون شققا). أما عند الكبار فالمعدل يتراوح بالنسبة لهذه الأنماط المختلفة من السكن بين 8 و 10%. بغض النظر عن السن الإشارة إلى أن الغالبية تقيم عند العائلة خلال العطل (80%) من المغاربة يقيمون عند بعضهم خلال العطل.

٣,٢ الإسلام في الحياة اليومية، بحث حول الممارسات اليومية بالمغرب

يتداخل الدين مع الاجتماعي والثقافي والسياسي. يشكل الدين المرجعية الثقافية والهوياتية والروحانية لكل مسلم. "إذا كان أغلبية المغاربة لا ينفكون يعيشون إسلاميتهم بوصفهم "مسلمين بسطاء"، فإن شريحة من الشباب المتعلم، مما استفادوا من مكاسب التربية، يعتبرون أنفسهم ألقه في الدين من آبائهم، إذ يطالبون اليوم بحق مقاربتهم بكيفية مغايرة، كالتوسل بالرجوع إلى مصادر الإسلام، أو عبر نظرة تحريرية، أو بمقاربة تقوم على إدماج الحقل الديني في مؤسسات الدولة"^{٢٠}

صدر في السنوات الأخيرة العديد من الدراسات العلمية حول التدين بالمغرب، ومن بينها البحث الذي صدر بعنوان (l'islam au quotidien) "الإسلام في الحياة اليومية، بحث حول الممارسات الدينية بالمغرب"^{٢١} أنجزه مجموعة من الباحثين في العلوم الاجتماعية (محمد الطوزي، محمد العيادي، حسن رشيق) سنة ٢٠٠٦ وتحدث عن تحولات التدين في المجتمع المغربي، وساق أرقاما ونسبا حول الممارسات الدينية كالصلاة والصوم وغيرها من العبادات، ويعتبر هذا هو البحث الأول من نوعه الذي قام بدراسة التدين والممارسات الدينية بالمغرب على مستوى واسع شملت الدراسة عينة تمثيلية للمغاربة (١١٥٦ مغربيا موزعة على ١٦ جهة بالمغرب) أخذ فيها معطى السن والجنس أهمية داخلها، والخلاصة العامة التي بشر بها البحث، هي توجه مجتمعنا نحو الحداثة، من خلال تصاعد معدلات العلمنة. تقترح هذه الدراسة إذن قراءة التدين اليومي في المغرب انطلاقا من مرجعية أطروحات "العلمنة". وتأسيسا على وقائع ومعطيات ميدانية،

من أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة في الفصل الأول المتعلق بالممارسات الطقوسية والمعتقدات الدينية، هي النزوع إلى الممارسات الدينية الفردية وهيمنة التدين الفردي رغم أن، القيم الأساسية للدين في المغرب تقوم على الصلاة الجماعية

^{٢٠} المغرب الممكن إسبام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، تقرير الحسينية، ص ٤٣، www.rdh.50.ma

^{٢١} محمد العيادي، حسن رشيق، محمد الطوزي، الإسلام في الحياة اليومية، بحث حول القيم والممارسات الدينية في المغرب، الدار البيضاء، المركز المغربي للعلوم الاجتماعية ٢٠٠٧.

وضحت الدراسة أنه، على الرغم من كونه يبدو وكأنه يزداد شدة وكثافة، خاصة على مستوى تعبيره السياسي، بالتناسب مع ارتفاع مستوي العيش والتمدرس، لم يعد التدين يحتل مجالاً محدوداً في الحياة اليومية للمغاربة ولا ينتشر إلا في مكان وزمان محددين جداً.

من بين النتائج التي خلص إليها الفصل الأول المعنون بـ "الممارسات الطقوسية والمعتقدات الدينية" أن القيم المركزية للتدين في المغرب تقوم أساساً على الصلاة الجماعية ضمن جمع المصلين، غير أن الممارسة الفردية هي التي تهيمن في الواقع.

يوضح البحث أن 7,2% من المستجوبين الحضريين يؤدون صلاة الجماعة باستمرار في المساجد، مقابل 8,8% من المستجوبين في المجال القروي. مع تمثيل واضح لنسبة الذين يؤدونها بصفة غير منتظمة في المجال الحضري 49,3% وفي المجال القروي وفي المجال القروي 36,7%. نفس النسبة فيما يخص صلاة الجمعة (على التوالي 51,1% و 52,3% من المصلين). الملاحظ أن نسبة الصلوات الجماعية متقاربة بين المدن والبوادي.

تستخلص الدراسة أن الصلوات الخمس لا تؤدي جماعة إلا من طرف نسبة قليلة من الأوفياء للصلاة في المساجد. فقط 8% من المستجوبين أكدوا إقامتهم الصلوات الخمس في المساجد. أقلية صغيرة من المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 24 سنة (4,4%) مقابل 9,1% عند الفئات التي يفوق عمرها 60 سنة.

تزداد إقامة الصلوات الخمس جماعة في المساجد مع التقدم في السن. 42% من الصلوات تقام بصفة جماعية من طرف 42,1% (ضمنها 37,7% بصفة غير منتظمة) عند الفئة 18-24 سنة مقابل 60,4% (ضمنها 41% بصفة غير منتظمة) عند الفئة التي تفوق سن الستين. 57,9% أكدوا أنهم لم يسبق لهم أن أقاموا الصلاة جماعة في المساجد (18-24 سنة) مقابل 39,6% من المستجوبين الذين يفوقون 60 سنة.

في ليلة القدر تزداد نسبة الإقبال على الصلاة الجماعية إذ تصل إلى 59,1% (18-24 سنة) و 75,5% لدى فئات 60 سنة فما فوق. نفس النسب تقريبا تشمل صلاة العيدين (العيد الكبير، العيد الصغير).

الممارسة الفردية لا تعني الفردانية الدينية، التي يصبح فيها الفرد باعتباره قيمة هو مركز القيم الدينية ومعياري قياسها، وتعدو فيها مسألة ممارسة الدين مسألة خاصة وشخصية. الممارسة الدينية تقوم خارج المؤسسات التقليدية وتميل إلى أن تصبح مجهولة الهوية وفردية ومباشرة تنتج توليفات (bricolage) واختيارات شخصية. علاقة الفرد بالدين أصبحت تتجه إلى الخروج عن إطار المؤسسات التقليدية، نظراً لتنوع المصادر الدينية مما يجعلها مجهولة الهوية وفردية ومباشرة.

تبين الدراسة، كما هو الحال في الصلاة الجماعية، نقصاً في الانتماء للجمعيات الدينية. كما كشفت عن تراجع المؤسسات الدينية التقليدية مثل الزوايا والطرق التقليدية. بالمقابل تظهر رغبة الشباب في الانخراط في جمعيات المجتمع المدني (24% يرغبون في الانضمام إلى جمعيات خيرية، و 16,5% يريدون جمعيات دينية، و 11,3% جمعيات حقوقية، في حين 43% ترفض الانضمام لأي جمعية).

يكتسي التأثير الديني للأسرة أهمية كبيرة في المجتمع المغربي. 65% من المستجوبين أكدوا تأثير عائلتهم الديني عليهم. يأتي تأثير الأب في المرتبة الأولى (62,3%) يليه تأثير الأم (22,5%). في حين يبقى تأثير الأقارب والأزواج يبقى جد محدود (العم 4,9%، الجد 6,0%، الزوج 6,8%).

جدول ١: نسبة إقامة الصلاة حسب وسط الإقامة

مكان الإقامة	حضري	قروي	مجموع
صلاة الفجر بانتظام في وقتها	52,5	25,5	25,5
صلاة الفجر بدون انتظام في وقتها	42,2	42,1	41,6
مصلين لا يصلون صلاة الفجر في وقتها	32,4	33,3	32,9
صلاة جماعية بانتظام في المسجد	7,2	8,8	8,0
صلاة جماعية في المسجد بدون انتظام	49,3	36,7	42,7
مصلين لم يصلوا نهائيا في المسجد	65,3	70,8	68,2
صلاة الجمعة بانتظام	51,1	52,3	51,7
صلاة الجمعة بشكل غير منتظم	24,2	17,2	20,5
مصلين لا يشاركون أبدا في صلاة الجمعة	24,7	30,5	27,7
صلاة النوافل بانتظام	45,1	53,5	49,4
صلاة النوافل بدون انتظام	31,5	30,3	23,6
لا يقيمون صلاة النوافل	23,4	16,4	27,0

المصدر: الإسلام في الحياة اليومية (٢٠٠٧)

في الفصل الثاني "علاقة الشباب بالدين"، بينت الدراسة أن الشباب المغربي أكثر تشبهاً بالدين. وأن شباب اليوم أثر تدينا من شباب الأُمس. ويرجع الفضل في ذلك إلى دور مؤسسة الأسرة

إقامة الصلاة رهينة بتقدم السن. كلما اقترب الموت، كلما أصبحنا أكثر ممارسة للفرائض الدينية. لذلك يعتبر الشباب أقل تدينا، ولأقل التزاما. فقط 41,6% هم الذين يقيمون الصلاة بانتظام بالنسبة للفئة من ١٨-٢٤ سنة. 22,2% لم يصلون أبدا مقابل 0,7% فقط عند من هم في سن ٦٠ أو أكثر. و 95,2% من هذه الفئة تقيم الصلاة بانتظام.

الشباب أقل انتظاما في ممارسة الطقوس الدينية. الالتزام بالطقوس ينقص كلما نقص السن.

نسبة غير المنتظمين في صلواتهم هي 13,7% عند فئة ١٨-٢٤ سنة، في حين لا تشكل سوى 0,7% عند فئة ٦٠ سنة فأكثر.

الشباب أقل إقامة لصلوات النوافل. 49,7% عند فئة ١٨-٢٤ سنة مقابل 88,5% لدى فئة ٦٠ سنة فأكثر. 50,3% من المبحوثين (18-24) أكدوا أنهم لم يصلوا أبدا النوافل، مقابل 11,5% فقط لفئة ٦٠ سنة فأكثر.

تقل نسبة الصلوات الخمس جماعة في المسجد عند فئة الشباب. 4,4% لدى الفئة العمرية (18-24) مقابل 9,1% لدى ٦٠ سنة فأكثر. نفس الملاحظة بالنسبة لصلوة الجمعة، حيث الشباب أقل التزاما بها من المتقدمين في السن. 64,8% بما فيها 22% بدون انتظام لدى فئة (18-24) مقابل 82% بما فيها 15,1% غير منتظمين لدى فئة ٦٠ سنة فما فوق. نفس التطور في النسبة يلاحظ عند الفئتين في ليلة القدر، 59,1% لدى فئة (١٨-٢٤) مقابل 75,5% لدى فئة ٦٠ سنة فما فوق. نلاحظ تطورا في التدين الفردي والتدين الموسمي.

الشباب أكثر تسامحا مع عدم أداء الفرائض الدينية من المتقدمين سنا. 40,8% ترى الإفطار في رمضان يعتبر حرية شخصية. 45,4% من فئة (١٨-٢٤ سنة) 42,2% من فئة (٢٥-٣٤ سنة) أكدوا أن عدم أداء هذه الفريضة الدينية هو مسألة شخصية. هذه النسبة تنخفض تدريجيا مع التقدم في السن. 30,3% عند فئة ٦٠ سنة فما فوق.

12,3% من الشباب ترى عدم مساواة الذكور و الإناث في الإرث غير عادلة، و 11,6% ليس لها رأي مقابل 4,8% من فئة ٦٠ سنة فما فوق.

تستخلص الدراسة أن ممارسة الشعائر الدينية لدى الشباب في المغرب هي ممارسة فردية أكثر منها جماعية واختيار التدين هو اختيار فردي يتقدم بتقديم السن.

تتعدد الأطراف المتدخلة في التنشئة الاجتماعية للشباب إذ تأتي الأسرة في المرتبة الأولى المدرسة ثم جماعة الأقران و وسائل الاتصال. كما تتنوع مصادر المعلومة الدينية: التلفاز، القنوات الوطنية والعربية، والأشرطة السمعية والبرامج الإذاعية بنسبة أقل تأثيرا.

الفصل الثالث من الدراسة خصص لتدين المرأة "التدين بصيغة المؤنث". أوضح البحث أن تدين المرأة المغربية يعرف تحولات مهمة. المرأة أكثر ممارسة للشعائر الدينية، تصوم النوافل أكثر مما تصليها، لكنها تقبل الاختلاط. مظاهر تدين المرأة أكثر فردانية بحيث لا تسائر المجموعة.

يمكن القول أن وضعية التدين لدى المرأة ترتبط بموقعها داخل المجتمع، وبالعلاقات بين الخصوصي والعمومي، وتقسيم العمل. لازالت هناك بعض الصعوبات تعوق خروج المرأة إلى الفضاء العام ونوع من التفاوت في قبول الاختلاط حسب الأمكنة. لذلك فالنساء تركز على قيم التقليد والمحافظة أكثر من الرجل. نسبة النساء اللاتي ترتدن المساجد أقل من نسبة الرجال. هن أقل معرفة بالقراءة والكتابة مما يجعل ولوجهن إلى المعرفة الدينية في الكتب قليل. مما يجعل العديد من النساء يركزن على القنوات التلفزيونية من أجل تلقي المعلومة الدينية.

حفاظ النساء على التقاليد لا يمنعهن من التعاطي مع الأفكار الحديثة في المجال الاقتصادي ودخول اقتصاد السوق.

نستنتج أن التحولات التي طرأت على المجتمع المغربي نقلت المرأة من إطار مؤسسة العائلة الممتدة إلى إطار مؤسسة الأسرة النووية... بيد أن هذا الانتقال لم يترافق بتحول ثقافي قيمى يمس طرق التفكير والإحساس والفعل في مجال علاقة الرجل بالمرأة، وفي إطار الأسرة الحديثة. فطلت القيم البطريركية التي كانت تؤطر مكانة المرأة ودورها في العائلة، هي نفسها التي تؤطر إلى حد كبير مكانتها ودورها الجديدين في الأسرة النووية^{٢٢}.

^{٢٢} عيد السلام الحيمر، مرجع سابق، ص ١٣.

٣,٣- دراسة المنذوبية السامية للتخطيط "الشباب في أرقام" 2012 " les jeunes en chiffres "

شملت دراسة المنذوبية السامية للتخطيط "الشباب في أرقام" ٢٣، حول القيم الأكثر أهمية في حياة الشباب المغربي، عينة من الشباب المغربي تتراوح أعمارهم من ١٥ إلى ٢٤ سنة، وتعتبر هذه المرحلة مفصلية بين المدرسة وعالم الشغل، وبين الطفولة والنضج، ونظرا لأهمية هذه الفئة التي تشكل خمس المجتمع المغربي، فإن معرفة انتظاراتها و تمثلاتها يساعد على الأخذ بعين الاعتبار متطلباتها في إعداد السياسات العمومية.

أصدرت المنذوبية السامية للتخطيط هذا العمل بمناسبة اليوم العالمي للشباب، وبينت فيه أن عدد الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ سنة قدر سنة ٢٠١١ بحوالي ٦,٣ مليون شخص ٥٠,٦ في المائة منهم ذكور ٤٩,٤ في المائة إناث . مبرزا أنه حسب وسط الإقامة فإن ٥٥,٧ في المائة من الشباب من هذه الفئة العمرية يعيشون في المدن. حيث يمثلون ١٨ر٣ في المائة من مجموع سكانها (مقابل ٢١,٢ في المائة بالوسط القروي). واستنادا إلى المؤشرات المذكورة التي تعتمد على معطيات البحوث والإحصاءات التي تقوم بها المنذوبية السامية للتخطيط وخاصة البحث الوطني حول التشغيل والبحث الوطني حول الشباب. أن ٩٧,٤ في المائة من الشباب الذكور يعيشون حالة العزوبة فيما ٢٢,٦ في المائة من الفتيات من نفس الفئة العمرية سبق لهن الزواج.

أكدت هذه دراسة في الفصل المخصص لقيم الشباب وتصوراتهم أن 44,1% يفكرون في الزواج (41,2% حضري و 48,6% قروي) بنسبة إناث (57,6%) تفوق نسبة الذكور (34,1%) ، في حين 55,9% لا يفكرون فيه (58,8% حضري و 51,4% قروي). و 28,8% يعتبرون الزواج واجبا دينيا (29,0% حضري و 28,4% قروي)، 67,8% يعتبرونه استقرارا وبناء أسرة (67,4% حضري و 68,2% قروي) و 0,7% يعتبرونه مقيدا للحرية.

أفادت نفس الدراسة على أن الأشياء الأكثر أهمية في حياة الشباب هي: الحصول على سكن لائق 46,2%، الدين 23,9%، العمل 11,4%، تقدم الوطن 10,0%، الدراسة 6,6%، العائلة 1,8%.

٣,٤ دراسة القيم والتغير الاجتماعي في المغرب لرحمة بورقية (٢٠٠٥):

اهتمت دراسة "القيم و التغير الاجتماعي في المغرب" ٢٤ بالتحولات التي عرفها المغرب في مجال الدين و السياسة والأسرة وبتغير القيم. فقيما شكل كل من الدين، القبيلة والأسرة الأطر المرجعية للتنشئة الاجتماعية. فالمجتمع المغربي على غرار المجتمعات العربية الإسلامية ورثت خزانا من القيم التقليدية التي تتدخل في علاقات الأفراد بالدول وبالجماعة. فالمصادر الأساسية للقيم كانت تتجلى في الدين، العادات، التقاليد والأعراف، وتنهل من قاموس الثقافة التقليدية مثل (الطاعة، الرضي، الكلمة، المعقول، النية، الخير...) الذي يشكل خزانا للقيم الأخلاقية التي تنظم حياة الأفراد وعلاقتهم بالجماعة.

²³ Haut commissariat au Plan, (2012). Enquête Nationale sur les jeunes en 2011.

²⁴ Rahma Bourquia (2010) « valeurs et changement social au Maroc », Quaderns du la Mediterrania 13

الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تنتج فيها القيم، وقديما في الأسرة الممتدة كانت السلطة أساس العلاقة بين الآباء والأبناء، الرجال والنساء، الأخوة الكبار والإخوة الصغار. السلطة تقابلها الطاعة والرضي والحشمة من الأبناء اتجاه الآباء. هذه القيم كانت تجد صداها في مؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل المدرسة والمسجد.

التطور والتغير الاجتماعي فتح قاموس القيم التقليدية لقيم جديدة كونية. حيث أصبحت الأسرة أكثر مرونة وتحتوي نماذج وأشكال أخرى من العائلات. فإذا كانت الأسرة الممتدة هي النموذج المهيمن في القديم فإن الأسر المغربية أصبحت نوية 63%، مع ظهور أشكال جديدة من الأسر مثل الأمهات العازيات والإخوة والأخوات الذين يعيشون مع بعضهم بدون آبائهم نتيجة عوامل خارجية. فتراجعت قيم تقليدية لصالح قيم حديثة. بينت معطيات البحث الوطني في القيم أن قيمة طاعة الأبناء لأبائهم تراجعت لصالح الحوار ب73,8%، و 72% يفضلون أن تكون القرارات مشتركة بين الزوج والزوجة، 56,7% من الأزواج يفضلون سكنا مستقلا عن آبائهم.

هذه التحولات الاجتماعية شكلت خزاننا تركيبيا من القيم تتفاوض وتتفاعل و قد تثير توترات داخل الأسرة المغربية وداخل المجتمع ككل.

٣,٥ دراسة الرابطة الاجتماعية بالمغرب (٢٠١٢):

ساهمت التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الوطنية والدولية في تغيير أشكال التضامن والعلاقات بين المواطنين المغاربة فيما بينهم ومع الدولة. قام المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية، خلال سنة ٢٠٠٩ بإنجاز برنامج الدراسات " الرابطة الاجتماعية بالمغرب: أي دور للدولة وكافة الفاعلين الاجتماعيين؟"^{٢٥} أنجز هذا البحث عبر ثلاث مراحل: المرحلة النوعية (٢٠٠٨-٢٠١٠) لجرد الأبحاث البيبليوغرافية على المستوى الوطني والدولي. المرحلة الكمية (٢٠١١-٢٠١٢) تناولت عينة تمثيلية مكونة من أكثر من ٥٠٠٠ شخص، وغطت الدراسة جميع مناطق المملكة. المرحلة الاستراتيجية (٢٠١٢) همت هذه المرحلة إعداد تقرير استراتيجي تركيبيا لخص المعطيات المتراكمة طوال فترة الدراسة. مرحلة الدراسات التكميلية (٢٠١٢-٢٠١٥) دراسة الجوانب الثقافية والهوياتية لمشروع الجهوية، والثقة والسياسات العمومية والمطالب الاجتماعية، وظاهرة التشيع بالمغرب: النشأة والتطور، والفوارق والتماسك الاجتماعي في المغرب^{٢٦}.

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- الرابطة الأسرية نواة أساسية للرابطة الاجتماعية:

بينت الدراسة أن تكرارات الزيارات العائلية تستجيب لعامل تغير درجة علاقة القرابة: آباء، إخوان وأخوات، أبناء، أجداد، أعمام... زيارة الآباء طقس يحافظ عليه أغلبية المستجوبين، بوثيرة مختلفة. إذا كان 46% من المبحوثين يزورون آباءهم يوميا أو على الأقل مرة كل أسبوع فإن 7,6% منهم لا يزورونهم أبدا.

²⁵ https://www.ires.ma/wp-content/uploads/2015/11/rapport_de_lenquete_nationale_sur_le_lien_social.pdf

²⁶ <https://www.ires.ma/ar/%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A/>

تتغير نسبة زيارات أفراد العائلة باختلاف وسط الإقامة. المبحوثون القرويون أكثر زيارة لأجدادهم 36,9% مقابل 25,3% من الحضريين، 25,2% في الوسط شبه الحضري. تكثر الزيارات كلما قرب الرابط العائلي، وتقل مع بعد أوامر القرابة (العائلة القريبة، العائلة البعيدة). مما يؤدي إلى تراجع الرابط على المستوى الاجتماعي.

جدول ٢ : تكرار الزيارات لأفراد العائلة غير القاطنين في نفس المنزل لستة أشهر ماضية.

تكرار الزيارات أفراد العائلة	تقريبا كل يوم	مرة كل شهر	في بعض المناسبات	أبدا	لم يكشف	المجموع
الأجداد	30,3	22,1	34,4	11,6	1,7	100
الآباء	46,0	21,6	22,4	7,6	2,3	100
الإخوان والأخوات	32,5	23,3	35,1	8,4	0,7	100
الأبناء	31,6	21,5	23,6	17,2	6,1	100
الأعمام	21,6	19,7	43,8	13,8	1,1	100
آخرون	9,8	11,1	63,1	12,8	3,1	100

Source : Rapport sur l'enquête nationale sur le lien social au Maroc (2012)

- قوة رابط الصداقة في المجتمع المغربي:

في جواب المبحوثين على سؤال حول الأصدقاء المفضلين؟ أكد (54,9%) أهم يختارون في الأغلب أفضل الأصدقاء من الأقارب و (21,7%) يختارونهم من الجيران و (7,3%) من رفاق الدراسة أو زملاء العمل (3,2%). هذا المعطى يتأكد عند الذكور كما عند الإناث. إلا أنه مع تغير السن يتغير هذا الاختيار، (37,3%) من الشباب يتخذون أصدقاءهم المفضلين من العائلة مقابل (56,6%) من الأقل شبابا. الشباب أثر توجها إلى ربط علاقات صداقة خارج محيط العائلة. يتجهون نحو الجيران (42,1%) "أولاد الدرب".

عبر كل من المبحوثين عن الخدمات المنتظرة اتجاه الأصدقاء والأقارب والجيران تعكس رؤى متناقضة للروابط الاجتماعية: ينتظر من الأصدقاء الاحترام (40,8%) و السرية (40,6%) و ثم التضامن (32,9%). أما الآباء فينتظر منهم الرضا (81,1%) والحب والاحترام (33,4%) وتبادل الزيارات (26,9%). وأخيرا علاقة الجوار يجب أن تبنى على الاحترام (73,7%)، وعدم التدخل (55,6%) و التضامن (44%).

رغم أهمية قيمة التضامن المجتمعي المغربي، في المقابل أكدت الدراسة بأن هذه القيمة في تراجع. (59,6%) يفضلون رعاية أنفسهم، (54,5%) يؤكدون أنهم لا يتضامنون مع الآخرين.

هذه النتائج تقدم صورة متدهورة للرابط الاجتماعي في المجتمع المغربي خصوصا في المجال الحضري (64,6% من المستجوبين يعتبرون أن التضامن تراجع في الوسط الحضري).

عن نوعية العلاقة مع الجيران، رغم أن معظم المستجوبين يعرفون جيرانهم (62,4%) إلا أنهم يفضلون علاقات محدودة معهم تقوم على تبادل التحية عن بعد (47,4%) مقابل (25,4%) فقط يفضلون علاقات تبادل الأشياء والخدمات والزيارات. توضح النتائج أن المرأة المغربية التي كانت في القديم محور علاقات التبادل مع الجيران، أصبحت اليوم تحد من هذه العلاقة (40,1%) تفضل علاقة تقوم فقط على تبادل التحية. مقابل (28,5%) من النساء تفضل تبادل الخدمات والزيارات مع الجيران.

٣,٥ البحث الوطني حول لشباب ٢٠١١

شمل البحث الوطني حول الشباب^{٢٧} عينة يبلغ عددها ٥٠٠٠ من الشباب المتراوح أعمارهم بين ١٨ وأقل من ٤٥ سنة (٣١% تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٤ سنة و٣٧% بين ٢٥ و ٣٤ سنة و٣٢% بين ٣٥ و ٤٤ سنة). تبنى البحث مقارنة كيفية ليخلص إلى نتائج مهمة:

فيما يخص المرجعية الثقافية والأخلاقية، يشكل حب الوطن والعائلة والدين نسقا مرجعيا للشباب. حيث تؤكد غالبية المبحوثين اعترازها بمغربيته (٩٨,٥%). وتعتبر العائلة بالنسبة ل ٥٤,٦% والدين بالنسبة ل ٢٤,١% بمثابة أهم الأمور في الحياة. ويأتي بعد ذلك الشغل (١٠,٤%) وتقدم البلد (٨,٧%) وأخيرا الدراسة (٢,٣% إجمالا: ٧% من الفئة العمرية ١٨-٢٤ سنة مقابل ٠,٢% بالنسبة لفئة ٣٤-٤٤ سنة).

يعتبر شابان من أصل ثلاثة الزواج قيمة مرجعية وذلك لأسباب تتعلق بالاستقرار العائلي، ويعتبر الثلث الباقي الزواج أساسيا لأسباب دينية. ويرى ٩١% منهم أن نجاح الزواج رهين بالإخلاص و يعتقد ٨١% منهم أن الأطفال يكتسون أهمية بالغة في ذلك النجاح. إلى جانب هذه القيم، التي تبقى تقليدية مع ذلك، تحيل عوامل أخرى إلى ممارسات أكثر حداثة مثل مشاركة الرجال في الأشغال المنزلية (٣٩%) والمحافظة على الحرية الفردية (٣٠%).

تؤمن أغلبية الشباب بتكافؤ الفرص بين الجنسين في مجالي التمدرس (81.4%) والتشغيل (٦٨%). ويؤمن بذلك عدد أكبر من حملة شهادات التعليم العالي (٨٨,٥% و ٧٤% على التوالي).

تعبر النساء عن الإيمان بتكافؤ الفرص في مجال ولوج الشغل، بشكل يفوق تعبير الرجال عن ذلك (٧٤% مقابل ٦٠%). غير أن ٦٠,٥% فقط يؤمنون بالمساواة بين الجنسين في مجال ولوج مناصب المسؤولية.

هناك توافق واسع في صفوف الشباب حول تزايد التفاوتات الاجتماعية (٦٧% منهم) وتدهور التضامن العائلي (٤٥% إجمالا: ٤٩% بين صفوف الفئة العمرية ٣٥-٤٤ سنة مقابل ٤٢% بين فئة ١٨-٢٤ سنة).

^{٢٧} المملكة المغربية، المندوبية السامية للتخطيط، الفقرات الرئيسية من تدخل السيد أحمد الحليمي، المندوب السامي للتخطيط بمناسبة تقديم نتائج البحث الوطني حول الشباب.

فيما يخص المشاركة في الحياة العامة، يُولي الشباب المغاربة اهتماما قليلا بالشأن العام. ذلك أن ١% منهم فقط منخرطون في حزب سياسي، ويشارك ٤% منهم في اللقاءات التي تنظمها الأحزاب السياسية أو النقابات، و ١% أعضاء نشيطون في نقابة ما، ويشارك ٤% منهم في مظاهرات اجتماعية أو إضرابات في حين يُشارك ٩% منهم في أنشطة تطوعية. فضلا عن ذلك، يشارك في الانتخابات ٣٦% بكيفية منتظمة و ١٤% بكيفية غير منتظمة.

فيما يخص أولوياتهم، يطرح ٩٦% من الشباب التشغيل وتكافؤ الفرص للولوج إليه، و ٨٣% مسألة إصلاح التعليم، ويحتل السكن اللائق المرتبة الثالثة ضمن الأولويات بنسبة ٨١% متبوعا بتحسين الخدمات الصحية بنسبة ٧٦%. وقد تم ذكر احترام حقوق الإنسان كأولوية من طرف ٧٢% من الشباب وتوسيع مجال حرية التعبير من طرف ٦٢% منهم. وبالنسبة للمستقبل، يُشكل غلاء المعيشة (٨٤%) والبطالة (٧٨%) وانخفاض مستوى الموارد (٧٨%) الانشغالات الرئيسية للشباب.

٤. خلاصة

لقد حاولنا عرض مضامين أهم الأبحاث التي أنجزت في المغرب حول موضوع القيم، وتتجلى قيمة هذه الدراسات في الوقوف على أهم النتائج المتوصل إليها، ورصد المتغيرات المتحركة في تغير منظومة القيم ببلادنا، وتأثير العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيها. وتحرر الفرد من الواجبات التقليدية التي كان يقوم بها. لم نتطرق إلى تغير القيم في مجملها، بل حاولنا الوقوف على قيم الفردانية التي تستأثر بها دراستنا.

لعل صعوبة البحث في مجال القيم يجعل مثل هذه الدراسات جد محدودة، في الوقت الذي نحتاج إلى مراكز البحث لدراسة التحولات الاجتماعية بالمغرب على غرار ما هو موجود في الدول المتقدمة.

بيبلوغرافيا

المراجع باللغة العربية

- ر. بودون وف. بوريكو (٢٠٠٧) المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة الدكتور سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،
- ريمون بودون (٢٠١٠) أبحاث في النظرية العامة في العقلانية العمل الاجتماعي والحس المشترك، ترجمة جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت .
- ياسر قنصوه (٢٠٠٧) الليبرالية إشكالية مفهوم، رؤية للنشر، القاهرة.
- ألان تورين (٢٠١١) براديكما جديدة لفهم عالم اليوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .
- التقرير التركيبي (٢٠٠٦) للبحث الوطني حول القيم المنشور في إطار تقرير الخمسينية .
- محمد العيادي، حسن رشيق، محمد الطوزي (٢٠٠٧) الإسلام في الحياة اليومية، بحث حول القيم والممارسات الدينية في المغرب، الدار البيضاء، المركز المغربي للعلوم الاجتماعية .
- عبد السلام الحيمر (١٩٩٩) مسارات، مسارات التحول السوسولوجي في المغرب، منشورات جريدة الزمن، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.
- أنطونيو غدنز (٢٠٠٥) علم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت .

المراجع باللغة الفرنسية

- Alain Laurent (1993) Histoire de l'individualisme, Que sais-je, No 2712, P.U.E Paris.
Haut commissariat au Plan, (2012). Enquête Nationale sur les jeunes en 2011.
Rahma Bourquia (2010) « valeurs et changement social au Maroc », Quaderns du la Mediterrania 13

المواقع الإلكترونية

موسوعة لالاند الفلسفية. <https://WWW.kutub-pdf.net>

Shalom H. Schwartz (2006), les valeurs de base de la personne : théories, mesures et applications

<https://www.cairn.info/revue-francaise-de-sociologie-1-2006-4-page-929.htm>

<https://www.ires.ma/ar/%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A/>

Enquête Nationale auprès des Institutions Sans But Lucratif (ISBL), (Exercice 2007), Rapport de Synthèse, Décembre 2011, Royaume du Maroc, Haut-Commissariat des Plans, Direction de la Statistique.

https://www.hcp.ma/downloads/Enquete-nationale-aupres-des-institutions-sans-but-lucratif_t13862.html

المغرب الممكن إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، تقرير الخمسينية www.rdh.50.ma المملكة المغربية، المندوبية السامية للتخطيط، الفقرات الرئيسية من تدخل السيد أحمد الحليمي، المندوب السامي للتخطيط بمناسبة تقديم نتائج البحث الوطني حول الشباب.

https://www.hcp.ma/Principaux-passages-de-l-intervention-de-Monsieur-Ahmed-Lahlimi-Alami-Haut-Commissaire-au-Plan_a1021.html

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة/ سميرة تزروت، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)